المحاضرة رقم (02)

المشكلات الحضرية المدينية

1 ـ مشكلات الازدحام المروري:

منذ بداية التاريخ كانت الحركة والنقل صفة رئيسية للمدينة، لذلك نجد المدينة في العصور القديمة تنشأ على ضفاف الأنهار وأطراف البحار نظرا لاعتماد النقل البحري كوسيلة وحيدة، أما في العصور الحديثة فقد ظهري المركبات التي تعمل بالفحم أو النفط فظهرت القطارات والمركبات المختلفة والطائرات، وصارت المدينة العصرية مطبوعة بطابع هذه الوسائل التي تقوم بوظيفة نقل المواطنين وتلبية احتياجاتهم المختلفة من و إلى المدينة.

كما أن الازدحام هو أسوأ ما يواجه السائقين في حياتهم اليومية، سواء من حيث التأخير في الاختناقات المرورية صباحا عند الذهاب إلى العمل أو بما تسببه من إزعاج عند اكتظاظ الطرق بالسيارات في الأعياد والعطل الرسمية، ولا تقتصر هذه المشكلة على مدننا فقط، حيث تمثل الازدحامات المرورية ظاهرة عالمية قل أن تخلو منها عاصمة من العواصم أو بلد من البلدان، وتسعى الدول دوما إلى معالجتها بمختلف أنواع الحلول.

ويعد الازدحام المروري أول مشكلة تتبادر إلى الأذهان عند الحديث عن مشاكل النقل الحضري، ويمكن تلخيص هذه الظاهرة في التقرير الذي نشره "بوتشانان" Buchanan فيما يتعلق بموضوع حركة المرور في المدن الذي جاء فيه: " إن مشاكل النقل الحضري مشاكل مألوفة حتى أننا لسنا في حاجة إلى تأكيد ما يثيره ازدحام المرور من إحباط وضيق وضياع الوقت والوقود وتبديد جهد المسئولين عن تنظيم حركة المرور ... وفي الوقت الذي تستطيع أثقل العربات وأكبرها حجما قطع مسافة ميل واحد في الدقيقة فإننا نجد أن متوسط سرعة حركة المرور في المدن الكبرى لا تزيد عن إحدى عشر ميل في الساعة الواحدة تقريبا، فإلى أي مدى تتفاقم مشكلة الاختناق طبقا للحدود القياسية.

إن مشكلة الازدحام المروري له آثر اقتصادي متمثل في كلفة الساعات الضائعة (سواء للعمل أو لوقت الفراغ) وفي تأخير وصول البضائع المشحونة، حيث تشير الإحصائيات إلى أن السائق العادي يمضي 42 ساعة سنويا في الازدحامات المرورية، ما يعني إضاعة أكثر من 121 مليار دولار من الوقت والوقود الضائع.

ولحل المشكلة يجب أن نحاول أولا فهم ما هي مسببات هذا الازدحام المروري، وفي الوقت الذي تتنوع فيه الأسباب المؤدية إلى حدوث الازدحامات المرورية والتي تختلف من مدينة إلى أخرى، إلا أن هنالك بعض العوامل المشتركة.

إن مشكلة الازدحام المروري يحدث نتيجة أسباب كثيرة منها: زيادة عدد المركبات بشكل مضطرد نتيجة زيادة عدد السكان، وضيق الشوارع وضعف البنية التحتية لها، وزيادة عدد الإشارات المرورية عوضا عن الطرق البديلة والجسور التي تمنع الازدحامات، ومنها أسباب طارئة تحدث بسبب تعطل المركبات في الشوارع أثناء سيرها، أو وجود مناسبة ما مثل حفلات التخرج وحفلات الزفاف التي يرافقها مواكب السيارات، أو وجود ممهلات في الطرقات أو أشغال وترميمات أو مصادفة مناسبات عديدة وعودة المغتربين مع مركباتهم في أيام الصيف، وضعف شبكة المواصلات، وهذه المشكلة عالمية تشهدها جميع عواصم العالم.

كما أن هناك أسباب أخرى مؤدية لحدوث مشكلة الازدحام المروري واختلافها من بلد لآخر ومن مدينة لأخرى، لكنها جميعها تشترك في بعض هذه الأسباب أبرزها: عدم استخدام وسائل النقل العام أو غياب هذه الوسيلة بشكل كامل، وضيق الطرق وعدم تناسقها وسوء تنظيمها وهندستها وعدم التزام السائقين السير، وقلة الأماكن المخصصة لركن السيارات، والتصرفات والعادات السيئة التي يقوم بها السائقين التي تسبب إرباكا شديدا لحركة المرور، وعلى رغم محاولة الدول إيجاد حل كفيل بتخفيف الازدحام المروري عبر توسيع الطرقات وبناء المزيد منها لكن هذا الحل لم يلقى النجاح المنشود، بسبب زيادة عدد السيارات بشكل كبير بنسبة تفوق استيعاب الطرق لهذه الكمية الهائلة من السيارات.

لذلك فإن مشكلة الازدحام المروري حقيقة لا يمكننا الهروب منها أو واجتنابها، إلا أن المواطن يساهم بنسبة كبيرة في خلق الفوضى والازدحام الذي يساهم في عرقلة حركة المرور، وهذا بمخالفته قوانين المرور وعدم احترامها، فكثير من السائقين يحسبون إشارات المرور موضوعة على الطريق، إذ بات تجاوز الطريق الاستعجالي الذي وضعته السلطات، والذي هو مرخص لعبور الحالات الاستعجالية والحرجة.

وكذلك مشكلة الانتقال من المناطق السكنية إلى مناطق العمل والعكس، حيث تظهر هذه الذروة والحركة في الصباح الباكر عندما تبدأ المؤسسات في الأعمال والدوام الرسمي بمختلف أنواعها وأصنافها في فتح الأبواب من أجل استقبال العاملين والموظفين فيها وفي المساء عندما يغادرون العمال إلى مناطق سكنهم يشتد تأثير هذه الرحلة وحركتها ومسيرتها على انسياب المرور داخل المدينة الحضرية عندما تكون

استعمالات الأرض الحضرية مختلطة ومتداخلة ومترابطة مع بعضها البعض مثل تواجد الصناعات في منطقة الأعمال المركزية والاختلاط المستمر في استعمالات الأرض.

حيث يعتبر مشكل تنقل السكان من مناطق سكنهم إلى الأسواق والمراكز التجارية الأخرى في المدينة وذلك من أجل شراء الحاجيات والأساسيات هو سبب أساسي في تعرض المناطق للأزمات السكانية والمرورية، وكما أن مشكل وجود الأعمال المركزية والمنتجات ذات نوعية متميزة فإنها تشكل مركز جذب للسكان من مختلف مناطق المدينة وبالتالي أصبحت هذه المنطقة من أكثر مناطق المدينة ازدحاما سكانيا ومروريا بالمنشآت والعربات، وأيضا التزاور الاجتماعي عندما ينتقل السكان من مكان إلى آخر من أجل التقارب الاجتماعي بين مناطق المدينة المختلفة من أجل تقوية وتوطيد العلاقات الاجتماعية مثل تزاور السكان مع بعضهم البعض، وحركة السكان وطلب التسلية والترفيه بشكل فردي أو جماعي أو مشيا على الأقدام أو من خلال استعمال السيارات.

إن التخلص من مشكلات الازدحام المروري يكون بمعرفة هذه الأسباب ودراستها جيدا، وإيجاد الحلول المناسبة لكل سبب، بحيث يكون التطبيق عملية منع أي ازدحامات مرورية، فالدول المتقدمة تتباهى بتنظيم السير ومستوى تنظيمها للشوارع، وهذا بحد ذاته يعكس صورة جميلة عن المدينة، ويشجع السياح على المجيء إلى البلد دون الخوف من الوقوع في وسط الزحام الذي يسبب لهم انزعاجا كبيرا، فالناس عموما يبحثون عن الهدوء والراحة، علما أن الازدحام المروري يسبب الإزعاج الكبير أو ما يعرف بالتلوث الضوضائي والتلوث البيئي الناتج عن دخان المركبات.